نسجّل في كلّ المقطع الذي سأقرأه الآن، وأترجمه وأشرحه، هذه الألمانية، كلّما ذكر هايدغر بلاد المساء و«النداء الوحيد لحدث الدمغة المضبوطة (*nach dem Ereignis des rechten Schlages*)»[1] فمباشرة بعد <أن قال> هايدغر «إن الدمغة تدمغ النفس بانفتاح من أجل طريق 'فصل الربيع الأزرق'، سيتابع قائلًا: «وهو طريق تنشده النفس (*ihn singt die Seele*)، (بوصفها كاتمة لصوته) *indem sie ihn schweigt*»[2]. هنا يخترق الصمت النشيد، بل إن النفس تنشد في صمتها، وتتحدث وهي صامتة. حصل التساوي إذن بين الإنشاد والصمت، على اعتبار أن النشيد هو الماهية الحالية، إن صحّ القول، والحضور الأكثر صفاء، وظاهرة القصيدة بامتياز. لكن الأمر يتعلّق هنا بالإسكات وليس بالسكوت، فهو إسكات لشيء ما. وبما أن الأمر يهمّ فصل الربيع الأزرق، فإن هايدغر سيستشهد ببيت شعري من قصيدة «في العتمة» (Im Dunkel)، لإبراز الخاصّية المتعدّية لفعل أسكت (*schweigen*) الذي يعود إلى ما يسكته ويرتبط في علاقة محدّدة معه:

Es schweigt die Seele den blauen Frühling

تُسكت النفس فصل الربيع الأزرق[3].

بطريقة متناظرة، سيستشهد ببيت شعري بل ببيتين من قصيدة «نشيد كاسبار هاوزر» «Kaspar Hauser Lied»، نجد فيها أن فعل التكلّم، تكلّم/ يتكلّم (*sprach*) يتضمّن قيمة التعدّي بشكل غريب ونحوي قليلًا بمشقة على ما يبدو. [155] لكن قبل ذكر هذين البيتين من القصيدة المذكورة، سيترجم بمعنى ما الصمت الوارد في البيت الشعري السابق: *«Es schweigt die Seele den blauen Frühling»* (تسكت النفس فصل الربيع الأزرق). فما الذي يسكت عنه هذا الصمت، وإلى أيّ شيء يؤول بالضبط؟ بصيغة أُخرى، إذا كان الصمت

(1) *Ibid.*

(2) *Ibid.*; (trad. fr. p.80)

(3) Trakl, «Im Dunkel», p.75; «Dans l'obscur», p.80.

يصدح بمعنى ما، كنشيد، فماذا ينشد؟ هنا، يتعيّن على (بلد المساء) *das Land des Abends*، الذي يجب عدم خلطه بأوروبا أو الغرب الأفلاطوني - المسيحي، المنشود من طرف تراكل، أن يتماهى أو يُدْعى في جميع الأحوال، ألمانية، مفهومة كلسان وبلد لن يتردّد فيهما صدى هذا النداء.

«[يقول هايدغر]: ينشد شعر تراكل بلد المساء (*das Land des Abends*). فهو (*die Dichtung*)، أي الشعر) نداء وحيد (*ein einziges Rufen*) لامتلاك (لكنه حدث أيضًا *nach dem Ereignis*) دمغة مضبوطة (*des rechten Schlages*) تحوّل [وهو المقابل الذي اختارته الترجمة بشكل غريب، لكلمة «*spricht*»] شعلة الروح إلى لطف هادئ «(*der die Flamme des Geistes ins Sanfte spricht*)»[1].

يمكن القول إن الدمغة المضبوطة تتكلّم (بشكل متعدٍّ) وتغيّر أو تحوّل شعلة الروح (التي يمكن أن تكون هي **الشرّ** كما رأينا سابقًا) إلى لطف وهدوء *ins Sanfte*؛ وهي الكلمة التي تتردّد دومًا. ذلك ما يصدح به شعر تراكل عند إنشاد بلد المساء، فهو ينشد هذا **الكلام** *Sprache* الذي بدمغ، ويحمل بدمغه المضبوط، الهدوء واللطف. هل سنبالغ إذا ما ادّعينا بأن هذه الدمغة المضبوطة، باعتبار أنها تتكلّم وتنادي اللطف، مرتبطة بعلاقة أساسية مع إمكانية اللغة الألمانية التي تقال من خلالها؛ وبالتالي بأن بلد المساء (الذي ليس هو الغرب) المرتبط بعلاقة أساسية مع هذا **الكلام** *Sprache*، أي ألمانيا معيّنة - التي ليست هي ألمانيا الوطنية في الواقع إلخ. (وأنتم تعرفون الآن جميع هذه الفروقات) - هي مكان نداء الغرب فيما وراء الغرب، وبلد المساء في ما وراء الغرب الأوروبي الميتافيزيقي-المسيحي: ألمانيا المنادى عليها والتي تعتبر في الوقت نفسه مكان النداء؟ هل هي ألمانيا التي تمّ إسكاتها بواسطة هذا الكلام الصامت، مثلما تمّ إنشادها؟ [156] وإذًا ألمانيا كمكان

(1) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.75; (trad. fr. p.80)

لقدوم هذا «**الغشلخت** الواحد» وحدوثه وامتلاكه (*Ereignis*) وهو الذي سيسمّى قريبًا من جديد، بعد هذا التذكير بـ «الدمغة المضبوطة» (*rechter Schlag*). لنتأمّل في ذلك كختام لجلسة هذا اليوم. سيستشهد هايدغر ببيت شعري من قصيدة: «نشيد كاسبار هاوزر» «Kaspar Hauser Lied» لإبراز الجانب المتعدّي من فعل **تكلّم** *sprechen*، حيث جاء فيه:

Gott sprach eine sanfte Flamme zu seinem Herzen:
O Mensch!

تكلّم الإله شعلة لطيفة مخاطبًا فؤاده:
أيها الإنسان!

هي كلمة متعدّية، لا تقول فقط شيئًا معيّنًا (من حيث المبدأ نحن لا نتكلّم شيئًا معيّنًا، نحن نتكلّم، لكننا نقول شيئًا معيّنًا)، كلمة متعدّية ليس فقط لأنها تقول شيئًا معيّنًا، بل لأنها تفعل شيئًا معيّنًا، بحيث تحوّل شعلة الروح داخل اللطف، وتحمّلها، وتغيّرها، أو الشعلة المُقدسة داخل فؤاده أو صوبه أو بفؤاده. سأقول إنها كلمة إنجازية (performative) أكثر مما هي متعدّية، أو إنها متعدّية بوصفها إنجازية، فهي كلمة تتحكّم وتأمر أو تُعيّن.

وبالفعل، فبعد أن ذكر هايدغر عدة أفعال مستعملة بشكل متعدٍّ، من طرف تراكل - «*schweigt* (سكت عن)، *blutet* (نزف) في قصيدة «إلى إليس الشاب» *«An den Knaben Elis»* *rauscht* (صوّت، دَمْدَم) في البيت الأخير من قصيدة «في جبل الرهبان» («Am Mönschsberg»)»[2]، أشار بمعنى ما إلى خاصّية الأمر أو التعيين، الموجّهة إلى الإنسان من طرف هذا **التكلّم** *sprechen*. لقد تحدّثنا في المرة الماضية عن الكلام الإنجازي كوعد

(1) Trakl, «Kaspar Hauser Lied», p.75; «Chant de Kaspar Hauser», p.80.

(2) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.75; (trad. fr. p.81)

(*versprechen*)، أما الآن فنتحدّث عن الكلام الإنجازي كأمر وإيعاز. فهو يظهر في عبارة تلعب بالعلاقة بين ثلاث كلمات وهي: *Zuspruch, Zusprechen* و*Entsprechung*: الكلمتان، الأولى والثانية *Zusprechen* و*Zuspruch* تعنيان العزاء، وأيضًا وهذا المعنى لا يتناقض مع السابق، الحثّ، والتشجيع، والدعوة إلى القيام بشيء ما، إلخ. أما كلمة *Entsprechung* فتعني الإجابة المطابقة والمناسبة والتوافق، إلخ.

تحدّد العبارة إذن كلام الله، أي معنى «التكلّم» «*sprechen*» الإلهي ووضعه، بوصفه **تكلّمًا** متعدّيًا، داخل البيت الشعري بقصيدة «نشيد كاسبار هاوزر» «Kaspar Hauser Lied»: [157]

Gott sprach eine sanfte Flamme zu seinem Herzen:
O Mensch(1)!

تكلّم الإله شعلة لطيفة مخاطبًا فؤاده:
أيها الإنسان!

«تكلّم الله (*Gottes Sprechen*) هو *Zusprechen* حثّ: «استدعاء» حسب الترجمة الفرنسية) يعيّن (*zuweist*) للإنسان ماهية أكثر هدوءًا (*ein stilleres Wesen*) وبواسطة هذا الاستدعاء (أو الحثّ: *durch solchen Zuspruch*) يدعوه إلى التوافق (أو يناديه للتوافق من أجل) *in die Entsprechung ruft*، وانطلاقًا من الأُفول الخاص به (*aus dem eigentlichen Untergang*) (يبعث خلال الصباح) *in die Frühe aufersteht*»(2).

استعملت الترجمة الفرنسية لفظة «انبثق ثانية» «ressurgit»، ربما لتفادي التضمين المسيحي في لفظة «القيامة»، لكن مفردة *Auferstehung* تفيد القيامة؛ ولما كان التضمين واضحًا ولا مفرّ فيه في اللغة الألمانية، فأن لا أرى سببًا

---

(1) Trakl, «Kaspar Hauser Lied», p.75; Chant de Kaspar Hauser», p.80.

(2) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.75; (trad. fr. p.81)

يدعو إلى تفاديه في اللغة الفرنسية. وهذه مشكلة متعلّقة بمسيحية تراكل، وهو ما سبق أن عالجناه.

سنعود إلى ذلك في المرة المقبلة، لتقديم خلاصات عن نص هايدغر هذا. [158]

الجلسة الثالثة عشرة

ستكون هذه الجلسة هي الأخيرة قبل عيد الفصح (Pâques) ما دمتُ مضطرًا للسفر إلى الخارج ابتداء من الغد حتى نهاية شهر نيسان/ أبريل[1].

السفر، والغريب، هما ما تحدّثنا عنهما منذ البداية، ليس فقط منذ بداية هذه الحلقة الدراسية عمومًا، بل منذ أن شرعنا في قراءة تراكل وهايدغر (*vorauswandern, wandern, Fremdling, fremd*). ثم هناك العودة إلى الوطن *Heimat* التي سنرجع إليها اليوم لنختم هذه الجلسة مع هايدغر، وهي الجلسة الأخيرة قبل عيد الفصح. ويمكن لهذه القراءة المسيحية لتراكل، التي يرفضها هايدغر تمامًا، أن تؤدّي بكلّ شيء إلى عيد الفصح وصولًا إلى القيامة (*Auferstehung*)، هذه المفردة التي سعت الترجمة الفرنسية إلى محوها من النص، حيث تفادت وضع لفظة «قيامة» مقابل «*aufersteht*» وعوّضتها بلفظة «انبثق ثانية». والحال أن الأمر يتعلّق بالقيامة؛ أما القول إن التفكير في هذا الأخير، هو الاعتقاد بطريقة مسيحية، فلا يغيّر بالضرورة أيّ شيء.

أما بخصوص الرجوع، وهو الدافع الذي أكّدت عليه كثيرًا في المرة

---

(1) على ما يبدو، فإن هذه الجلسة الأخيرة بالحلقة الدراسية، حصلت بتاريخ 20 آذار/مارس 1985 (أول يوم من أيام الربيع في هذه السنة، كما سيلاحظ دريدا لاحقًا). أما السفر الذي أشار إليه دريدا هنا، فقد كان مقرّرًا مباشرة بعد هذا التاريخ، على اعتبار أن ندوة جامعة لويولا التي كان سيعرض فيها **غشلخت II** وسيوزّع مسودة لويولا المرقونة بالضبط – حيث سيتحدّث عن «حوالى مائة صفحة» من الحلقة الدراسية التي أنهاها – انعقدت خلال 22 و23 آذار/مارس بشيكاغو. وهو ما يفسّر، لماذا لم يكن لديه الوقت الكافي لنقل الجلسات الخمس الأخيرة من الحلقة الدراسية المذكورة؛ انظر بهذا الخصوص، مقدّمة الكتاب ص9.

الماضية، فإنه يشكّل الموضوع المركزي لهذه الصفحات الأخيرة التي تعود فعلًا إلى نقطة بدايتها، وهو البيت الشعري السابق الذكر: *«Es ist die* [159] *Seele ein Fremdes auf Erden»* **إنها نفس غريب على الأرض**. فالعودة هذه المرة، هي عودة إلى ما يتعيّن أن نترجمه بوطن (*Heimat*)، رغم كلّ التحفّظات التي سبق أن أبديناها[1]، على هذه الترجمة اللاتينية، عندما أدان أو تخلّص من اللفظة اللاتينية (*«Patriotismus»* **وطنية)**.

ذكرت في المرة الماضية ثلاثة أشياء على الأقل تحت عنوان عام جدًا وهو «الإنجازية».

1. يتعلّق الأمر بدور الوعد (*Versprechen*) في تحديد البلد (*das Land*، وهو ما يَعِد بالسكن) أو في الإعلان عن الدمغة المضبوطة والاختلاف الجنسي بدون ثني، ولطف الاختلاف الهادئ في الصباح الذي هو أيضًا رجوع (وهو بُعد مسياني (messianique) مرفوض من طرف هايدغر)، كما يتعلّق بإنجازية الأمر أو التعيين بواسطة الكلام الإلهي «*«Gottes Sprechen*» بوصفه *Zusprechen* **استدعاء وحثًّا**، إلخ.

2. أما الأمر الإنجازي الآخر، فيتعلّق بما فعله هايدغر خلال معالجته للعودة، وللبلد *das Land* وللوطن *Heimat* كما سنرى. وهذه التيمات ليست مجرّد تيمات مضامين أو موضوعات. ففي كتابة اللغة، واستعمالها، وتشغيلها، تمارس الطريقة الهايدغرية (يد هايدغر) عودة إلى الاصطلاح الألماني، وما يربط اللغة بالمكان، رغم أن هذا الأخير ليس ترابًا وطنيًّا إمبيريقيًّا. وهذا اللجوء الحاسم والضروري إلى الاصطلاح الألماني وبالأحرى إلى الألمانية القديمة كما لاحظنا ذلك بكثرة، يشهد على هذه العودة المنجزة وَفْق الخطوة (*Schritt*) واليد (*Hand-Werk*)، هذه العودة إلى **الوطن** *Heimat* الذي سنتحدّث عنه، والذي تكلّم عنه هايدغر، ليس فقط لمجرّد الكلام، بل من أجل بلوغه واستعادته. فبلوغ المسكن، هو الطريق المختصر.

---

(1) Cf. *supra*, p.121.

3. وأما الأمر الثالث الذي أربطه <ب> هذه الإنجازية الغامضة، فهو ما نُنجزه الآن بقوله، وباختيارنا دراسة هايدغر بأناة وصبر، دراسة نص لهايدغر عن شاعر، في إطار حلقة دراسية حول الجنسية والقومية الفلسفيتين. سيقول البعض - وهو ما يعطي فكرة عمّا ننجزه هنا - إننا نقوم بتطبيق مقارن. لكن، وكما ذكرتُ في المرة الماضية، فنحن بدراستنا هذا النص لهايدغر، [160] لا نهتمّ فقط بما قاله ولا بتيمته، أو مقترحاته، بخصوص الكلام، المسيحية، الأفلاطونية، والاختلاف الجنسي، التاريخ أو الوطن، أو الشعر أو المكان، إلخ. إننا نلاحظ مسعاه، وطريقته، وكيف يشتغل ويكتب، ويتصرّف، ويحوّل ويلتمس، متسائلين كما فعلنا في المرة السابقة، لماذا كان هذا المسعى وهذه الطريقة التي هي ليست فلسفية، لكنها تسائل الفلسفة وتفكّكها انطلاقًا من **الغشبراخ** بين الفكر والشعر؟ لماذا كان هذا المسعى وما يزال دومًا مستحيلًا في مكان آخر عبر ألمانيا هاته؟ وأكرّر طلبي مرة أخرى: إذا كان بإمكان أحدكم تقديم مثال مضادّ، مستمدّ من ثقافة أخرى أو من لغة أُخرى، مثال محاولة شبيهة، غير مرتبطة باللسان الألماني، ولا تفترض عملية شقّ الطريق الهايدغرية، فإن ذلك سيكون مفيدًا إلى أقصى حدّ، لهذه الحلقة الدراسية.

أتصوّر نفاد صبر بعضكم، ليس فقط أمام البطء الضاغط لهذه القراءة، ولكن أيضًا أمام هذه الإقامة بجوار هايدغر. مرة أُخرى هايدغر! وهذه العودة لهايدغر والعودة إلى هايدغر! ألا يكفي كلّ ذلك؟ أما زال هذا التصرّف راهنًا؟

أمام هذه الأسئلة، التي أطرحها على نفسي أيضًا، أبدأ بالإجابة التالية: ما يهمّني اليوم، هو بالضبط عودة هايدغر والعودة إلى هايدغر، فهذه العودة هي التي أرغب في دراستها أيضًا. فهايدغر الذي عاد أو عدنا إليه، ليس هو نفسه الذي ظهر في فرنسا مباشرة قبل الحرب [العالمية الثانية] وبعدها، ولا هو الذي ظهر ثانية عشر سنوات بعد ذلك، عندما أسهمت الترجمات الغزيرة الأولى والقراءة الجديدة لهوسرل، وابتعاد زمن الحرب، في تغيير

مجال تلقّيه بعد الشيء، كما يقال. ويبدو هايدغر اليوم مختلفًا أكثر، فالسؤال السياسي الموجّه إليه، لم يَعُدْ هو نفسه، والمتن الذي نتوافر عليه، بعد أن بدأت أعماله الكاملة في الصدور (ارتياب. . .)، وبعد أن أصبحت ترجمات جديدة في متناولنا، اتخذ (السؤال) صورة مغايرة، حيث بدت أمامنا مشاهد جديدة.

ما أدعوه بقوة فكر معيّن وضرورته، وفنّه كذلك، دون أن أكون متأكّدًا من هذه الكلمات، لا يقاس بدوام حضوره المشعّ ولا استمراره ولا بثبات توهّجه، بل تعدّد كسوفاته - وأنتم ترون [161] بأننا ما زلنا مستمرين بقولنا هذا، في الحديث داخل نص تراكل، الذي هو أيضًا نص عن السنة واليوم ومجرى الشمس -. فبعد كلّ كسوف يتحمّله هذا الفكر، تأتي لحظة ظهوره من جديد من وراء السحاب، حيث يتغيّر «نفس» النص والإرث نفسه ليس هو نفسه، ويدور حول نفسه، ويتجلّى بشكل مفاجئ. فالمفكّر الذي يرفض قانون هذا الكسوف، ولا يحسب انطلاقًا منه، ليس مفكّرًا أو في الأقل هو حاسب لا يعرف أن يحسب مع اللّاحساب (non-calcul) المتمثّل في الجرأة الكبرى، وفي الكسوف بدون عودة، كسوف الغريب المطلق الذي لا يعود.

ما المقصود بكلّ هذا؟

ما زلنا نواجه سؤال الذاكرة والتقنية والحيوانية. فـ «قوة» فكر ما أو «ضعفه»، يُقاس بقدرة الضربة (*Schlag*) والضربة المزدوجة، أي بالقدرة على الانضواء إلى أماكن عديدة في الوقت نفسه، وشغل مساحات متعدّدة للتسجيل، هي عبارة عن أشكال من الذاكرة. ولا أتحدّث عن أشكال موضوعية عند الحديث عن هذه الذاكرة، مثل الكتب، والحواسيب، والثقافة، والجامعة، والتقليد، أي ما سيدعوه هايدغر أيضًا بالروح الموضوعية؛ لن أتحدّث عن الذاكرة الموضوعية، لأن قيمة الموضوعية هاته، هي بالضبط ما نسائله من خلال تأمّلنا في ما تركه هايدغر وأورثه، ومن خلال أشكال الذاكرة التي يحتلّ نصه أو كما سيقول <برنار (Bernard)> شيغلر (Stiegler) يحتلّ

اصطلاح نصه، مساحة تسجيلها. فبعد كلّ كسوف، يفرض شيء من نصه نفسه للقراءة، ويستدعي أمامنا وأمام الآخرين، أمام الآخرين في غياب ذات هايدغر (سنواجه بعد قليل مفهومي الذات والموضوع، والذات كموضوع)؛ ذلك أن مساحة أخرى للتسجيل وقدرة نصّية أُخرى تمّ احتلالها مسبقًا، وربطها بما فيه الكفاية بتعبير اصطلاحي، كي تبدو غير قابلة للإحاطة، لأنها غير قابلة للترجمة، ولكنها مع ذلك ممكنة الترجمة إلى حدٍّ ما، حيث تستدعي الترجمة بما يكفي لفرض نفسها بشكل مفارق مرة أُخرى.

إنني لا أرغب في فرض هذا السؤال عن الذاكرة، والأرشيف، والإرث ومساحات التسجيل على النص الذي نحن بصدد قراءته. وبالفعل، فأنا أتحدّث عن قدرة الذاكرة على التسجيل والحفظ في الوقت نفسه. ففي كلّ مرة بعد الليل، ليل الكسوف، تعود الذاكرة بنص جديد، إن صحّ القول، عندما نلاحظ مثلًا، بأن داخل [162] المجلّد نفسه (كتاب، صفحة)، تسجّل نصوص عديدة وإذًا عدّة قراءات وترجمات، وعندما تبدو إحداها متعبة ومنهكة، تنوب عنها الأُخرى. (وهنا نتعرّف على قوة نص معيّن أو سلطته، من خلال هذا التراكم للآثار داخل المجلّد نفسه، والثني الانطباعي نفسه، وهذا الاقتصاد الإضماري elliptique والكسوفي écliptique)، فالأمر يتعلّق إذًا بتقنية الذاكرة. والحال، أن هايدغر يريد، وهنا نعود إلى نصه الذي لا يفارقنا، الفصل بين شيئين، بين شيئين مضاعفين. فمن جِهة، هناك التقنية وذاكرة مفكّرة معيّنة، بوصفهما ماهيتين غريبتين؛ ومن جِهة أُخرى، هناك الحيوان والإنسان، الحيوان البهيمي والحيوان الإنساني، فالأول لا يتوافر على ذاكرة ولا على ذاكرة مفكّرة، أما الثاني فيتميّز بقوة الذاكرة المفكّرة. ولا يعود هذان التقابلان أو التحديدان إلى الشيء نفسه، ومع ذلك فهما لا يسمحان بالفصل بينهما. في الأسبوع الماضي تحدّثنا عن التقنية وعن العقل الممسك كسيادة لـ **الحيوان العاقل** (*Vernunft*، *vernehmen*). بخصوص الحيوان الذي هو الإنسان أو سيصبح كذلك بفضل الذاكرة التي يحافظ عليها، فأنتم تتذكّرون إثارتنا لهذا الموضوع عند بداية النص:

Gedächte ein blaues Wild seines Pfads,
Des Wohllauts seiner geistlichen Jahre!

لتحافظ الطريدة الزرقاء على ذكرى دربها
وعلى ترخيم سنواتها داخل الروح![1]

سيتساءل هايدغر بعد ذلك قائلًا:

«ما هي هذه الطريدة الزرقاء التي يُلزمها الشاعر (*zuruft*، يأمرها، وهنا أيضًا توجد الإنجازية) بالحفاظ مرة أُخرى على ذاكرة **الغريب**؟ هل هي بهيمة؟ بكلّ تأكيد. هل هي بهيمة فقط؟ كلا. لأنها تضطر إلى التذكّر والاحتفاء بالذكرى [...] الطريدة الزرقاء حيوان لا تكمن حيوانيته بدون شكّ، في البهيمية (*im Tierischen*)، بل في هذا الاحتفاء بذكرى النظرة (*in jenem schauenden Gedenken*) الذي يأمر به الشاعر»[2]. [163]

انطلاقًا من هذه الذاكرة المفكّرة بوصفها **ذكرى** *Gedenken* سيقرّر هايدغر بأن هذا الحيوان مفكّر (*das Denkende*) وهو بداية **الحيوان العاقل**، لكن هذا الأخير لم يستقرّ بعد داخل الميتافيزيقا، إنه **حيوان عاقل** لم تقم ماهيته بعد، حسب تعبير نيتشه، ولم تستقرّ بعد (*fest gestellt*)»[3].

طبعًا، فإن هذا الحدّ بين ذاكرتين، مثل الحدّ بين الحيوان والإنسان، هو الذي يطرح باستمرار كسؤال داخل هذه الحلقة الدراسية، لهذا، فإنني أصررتُ كثيرًا على سؤال الحيوانية، قبل مباشرة هذا النص[4]. وهذا السؤال، هو أيضًا سؤال التقنية. بالنسبة لي، وكما تعلمون، لا يتعلّق الأمر بمحو كلّ حدّ أو كلّ تمييز بين ما ندعوه بالبهيمة وما ندعوه بالإنسان، بل بالاعتراض على وحدة هذا الحدّ بوصفه تعارضًا من جانبي الحدود التي تفصل بين الذاكرة واللّاذاكرة (non-mémoire)، بين العطاء والأخذ - وتعتبر الذاكرة أيضًا طريقة للأخذ،

(1) Trakl, «Frühling der Seele», p.39; «Printemps de l'âme», p.47.

(2) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.41; (trad. fr. p.49)

(3) *Ibid.*

(4) J. Derrida, «La Main de Heidegger (Geschlecht II)», dans *Psyché*, *op. cit.*

والاحتفاظ، والإمساك، كما نقول اليوم وبشكل غريب داخل سنن الحواسيب وبرامج **معالجة الكلمات** (*words processors*): إننا نمسك النص، فنحن نقول ذلك، ونعني به أننا نسجّله ونخزّنه في الذاكرة الموضوعية للآلة أو على مساحة التسجيل -، بين الذاكرة المفكّرة والذاكرة البيولوجية، وبين الذاكرة المفكّرة والذاكرة التكنولوجية. فالاختلافات بين الأنواع المسمّاة حيوانية، بما فيها الإنسان، كثيرة جدًا (ثمّة أكبر بكثير من اختلاف واحد)، وأنا أتحدّث هنا عن الاختلافات البنيوية داخل القدرة الانطباعية، إن صحّ القول، وداخل اقتصاد التسجيل، لنقل السلطة والبِنية الذاكرتين (mnémoniques).

إذًا داخل تجربة المكان.

والمكان الجنسي.

والعودة، و«الوطن».

بعد قولي هذا وتأطيره مبدئيًا، سأنظّم هذه الجلسة الأخيرة لما قبل عيد الفصح، والتي ستكون آخر جلسة مخصّصة للصفحات الأخيرة في النص عن تراكل، لمعالجة ما سيحلّ، إن صحّ التعبير في مركز هذا القسم الأخير، وأقصد به موضوع الوطن [164] والعودة. ويتعلّق الأمر خصوصًا، بعبارة تشكّل فقرة لوحدها، حيث جاء فيها، حسب ترجمتي ما يلي:

> «ينشد شعر تراكل [*Trakls Dichtung*، من الصعب هنا، معرفة ما إذا كان الأمر يتعلّق بالشعر عمومًا أم بقصيدة «الغرب» («Abendland») أو «Abendlänsiches Lied» (نشيد غربي) وهو ما يبدو لي أكثر احتمالًا] نشيد (*Gesang*) النفس «الغريب على الأرض» (*«ein Fremdes auf Erden»*) والتي تصل خلال ترحالها إلى الأرض (*erst die Erde... erwandert*) بوصفها وطنًا أكثر هدوءًا (*als die stillere Heimat*) بالنسبة **للغشلخت** الذي يعود إلى مسكنه (*des heimkehrenden Geschlechtes*)»[1].

(1) *Ibid.*, p.76; (trad. fr. p.81-82).

لا تحتاج هذه الدعوة إلى العودة، العودة إلى المنزل والبيت والمسكن، لأيّ تفسير. وبطبيعة الحال، فإن الوطن لا يحمل هنا المعنى الوطني في مدلوله السياسي والحديث والمألوف، فضلًا عن أن الأمر يتعلّق **بغشلخت** غير محدّد داخل وطن معيّن. مع ذلك، وكما سبق لي أن أشرت في المرة الماضية، فإن الأمر يخصّ **الغشلخت** المرتبط باصطلاح، وبمكان، وبأرض، وليس بالإنسانية داخل كونيّتها النوعية المجرّدة أو داخل لاتاريخيتها.

وبالفعل، فإن موضوع التاريخ بوصفه كذلك - ضمن الاختلاف بين **التأريخ** و*Geschichte* أو *Geschick* (المصير) - سيظهر ولن يظهر إلا في الصفحات الأخيرة من النص وبالضبط حول قصيدتين وهما: «غرب» و«**نشيد الغرب**» (*Abendland*، وليس بالأحرى الغرب؛ وهو ما لاحظناه من قبل).

بعد أن قال إن **كلام** *Sprechen* الله، كان **استدعاء** *Zusprechen* يلزم الإنسان بماهية أكثر هدوءًا، كي يبعث «انطلاقًا من الأُفول الخاص (*aus dem eigentlichen Untergang*) في الصباح»، سيجمع هايدغر هذا الأمر داخل الصيغة التالية التي تستعيد كلمة *Untergang* في الاستشهاد بعنوان قصيدة «غرب» «Das Abendland»:

> Das «*Abendland*» *birgt den Aufgang der Frühe des* «*Einen Geschlecht*»
> (يحمي الغرب [«غرب»] بزوغ (*Aufgang, Auferstehen*) صباح «**الغشلخت الواحد**»)[1].

كيف سنقرأ هذا الغرب؟ «سنكون قصيري النظر إذا ما اعتبرنا 'نشيد الغرب' مجرّد قصيدة [165] عن السقوط [علمًا أن لفظة *Verfall* مستمدة من مؤلف **الكينونة والزمان**]»[2]. فأُفول *Untergang* المساء ليس سقوطًا. سيقترح هايدغر، مفترضًا بأن هناك معرفة بالصِّيغ الثلاث لقصيدة «غرب» برمّتها، رغم

(1) *Ibid*., p.76; (trad. fr. p.81).

(2) *Ibid*.

أنه يستشهد تارة ببيت شعري من الصيغة الثانية، بعد التأكّد منها، وتارة ودون سابق إنذار، ببيت من الصيغة الثالثة مع تسجيل أرقام الصفحات فقط، بأننا «لن نُنصت سوى بأُذن واحدة (نصفًا *halb*)، بأُذن مُنفرجة (*stumpf*)، إذا ما استشهدنا فقط بالقسم الأخير والثالث»[(1)]، وهو بالفعل قسم مُعتم جدًا، وإذا لم ننتبه إلى ما يوجد وسط الثلاثية وفي بدايتها.

> «في قصيدة «غرب» تظهر صورة إليس (Elis) من جديد، بينما لم يُذكر في القصائد الأخيرة «هيليان» «Helian» و«حلم سيبستيان» «Sebastian im Traum». فخطوات الغريب تطنّ [*tönen*، وأفترض أن هايدغر يلمح هنا إلى الأبيات الشعرية التالية: /*Oder es laüten die Schritte* *Elis durch den Hain* [....] *O des Knaben Gestalt*»[(2)] - أو نسمع من خلال إليس/وعبر الغابات يا صورة الولد وتستمدّ هذه الخطوات تساوقها (*sie sind gestimmt*) من «روح الصمت» [*aus dem «leisen Geist»*، ومرة أُخرى أزالت الترجمة المزدوجتين (دائمًا؟)، *leise*: منزلق، متكتّم] بأسطورة الغابة القديمة جدًا (*der uralten Legende des Waldes*)[(3)].

يبدو أن أُسطورة الغابة القديمة جدًا هاته، هي أسطورة التاريخ المخفيّ لبلادنا، بالتالي نجد مثلًا في الأبيات التي أفترض أن هايدغر ألمح إليها، لأنه لم يستشهد بها، «روح الغابات» (*Geist der Wälder*)، وذلك في مقطع من النسخة الثانية، يبدأ بما يلي: *«...Hinstirbt der Väter Geschlecht»* (ميت هو عرق الآباء، أو جنس الآباء). وأيضًا في المقطع الثالث: *«so leise sind die grünem Wälder/unserer Heimat»*[(4)] (هادئة هي الغابات الخضراء/ومسكننا). تشكّل هذه الأبيات الموجودة في المقطع الثالث من

---

(1) *Ibid.*, p.75; (trad. fr. p.81).

(2) Trakl, «Abendland» dans *Das dichterische Werk*, *op. cit.*, p.225; (trad. fr. p.174)

(3) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.76; (trad. fr. p.81)

(4) Trakl, «Abendland» dans *Das dichterische Werk*, *op. cit.*, p.221, p.225.

النسخة الثانية، الأبيات الأُولى من النسخة الأُولى (ب) (*Wanderschaft*، طواف)(1). ويلمح هايدغر إليها لتسجيل تاريخية (historicité) شعر [166] تراكل وعلاقته بأقدم أصل للوطن (*Heimat*)، وأيضًا لنوع من الصيرورة التاريخية، ما دام قد سجّل كذلك بأن القسم المركزي للقصيدة يعلن عن «الخاتمة التي تدعو 'المدن الكبرى' ('*großen Städte*') 'بنايات من حجر داخل السهل' [وهنا حول تركيب البيت الشعري للاستشهاد به]»(2). ويتعلّق الأمر بالمقطع الثاني من القسم الخامس (بالنسخة الثانية) الذي جاء فيه:

Groß sind Städte aufgebaut

كبيرة هي المدن المبنيّة من حجر داخل السهل

Und steinern in der Ebene

[ويقول البيت التالي:]

Aber es folgt der Heimatlose

(لكن فاقد الوطن يتابع)(3).

لهذه المدن ولحضارة الحداثة والسكن الحضري مصيرها الموسوم إذن:

«لهذه المدن الكبرى مصيرها *Schicksal* [وهو مصير موزّع، ومبعوث، ومعيّن]. وهذا المصير مغاير لمصير «التلال المخضّرة» [استشهاد آخر] حيث «يدوّي إعصار فصل الربيع». وتملك هذه التلال بشكل خاص «مقياسًا مضبوطًا» («*gerechtes Maß*») [وتعني ضمنيًا أن الإفراط والتشوّه يوجدان بالمدن الكبرى الحجرية]. زيادة على ذلك، فإن التلة (*Hügel*) تدعى «*Abendhügel*» [تلة المساء «وهنا نجد الموضوعة المسائية (hespérale)، الغربية برمّتها، التي نتحدّث عنها]»(4).

---

(1) *Ibid.*, p.220.

(2) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.76; (trad. fr. p.81)

(3) Trakl, «Abendland» dans *Das dichterische Werk*, *op. cit.*, p.224.

(4) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.76; (trad. fr. p.81)

جاء هذا الإلحاح على الوطن، وعلى أُسطورة الغابات، والإفراط المميّز للحداثة الحضرية (modernité urbaine)، للتذكير بأن تراكل كان مهتمًا بتاريخية معيّنة، وبأن هذا التطوّر في علاقة الغابة بالمدينة ليس بالضبط، وكما يمكن اعتقاده، ملاذًا ضد التاريخ.

«[يذكّرنا هايدغر] بذلك في ما يلي: «يقال إن تراكل كان غريبًا عن التاريخ، وتمّ الحديث عن [«لاتاريخيته الحميمية» *«innerster Geschichtslosigkeit»*] [167] [وسيتساءل هايدغر] لكن ما الذي يعنيه «التاريخ» (*«Geschichte»*) في هذا الحكم؟»[1].

لا يفهم هذا الاسم في معناه المعروف (*Geschichte*: التاريخ بوصفه ما حصل *geschehen*، إن شئتم)، بل في معنى *Historie* (اللاتيني مرة أُخرى): «أي بوصفه تمثّلًا للماضي (*das Vorstellen des Vergangenen*)»[2]. فلفظة *Historie*، أي التاريخ كنشاط تاريخي وكسيادة للسرد التمثيلي والمنشغل بـ «الموضوعات» التاريخية، ليست مقياسًا للتاريخية (historicité) بمعنى *Geschichte*. والحال، أن شعر تراكل لا يحتاج إلى هذه الموضوعات (*Gegenstände*) التاريخية»[3]، ولا إلى هذا التمثّل (*Vorstellen*). فالاعتراض الحديث والميتافيزيقي على اللّاتاريخية المزعومة لتراكل، صادر عن هذه الموضوعية، وعن فلسفة التمثّل هاته، التي هي سِمة الحداثة ما بعد الديكارتية. وأسجّل بالمناسبة، أن ما عبّرت عنه الترجمة بـ «ذوات تاريخية» في عبارة هايدغر: «لا يحتاج شعره (أي تراكل) إلى 'ذوات' تاريخية»[4]، تعني في الحقيقة موضوعات (*Gegenstände*)، ذوات بمعنى تيمات ومضامين، إلخ.

---

(1) *Ibid.*
(2) *Ibid.*
(3) *Ibid.*
(4) *Ibid.*

لماذا لا يحتاج تراكل إلى موضوعات تاريخية للتمثيل؟ «لأن شعره (تاريخي، وتاريخي مصيري) *geschichtlich*، في معناه الأعلى»[1]. على أيّ شيء يقوم هذا العلو، هذا المضمون العالي وهذا الوضع التاريخي العالي؟ على أيّ شيء تقوم هذه الحدثية (événementalité)، حدثية شعر تراكل؟ لأنه إذا كانت **تاريخية مصيرية** *geschichtich*، فلأنها لا تكتفي بإبراز أو تمثيل الموضوعات التاريخية، بل تُحدث التاريخ والمصير، فهي نفسها الحدث وشيء من الحدث الذي تقوله، أو بالأحرى تنشده، لأن النشيد هو الذي يتجاوز هنا أو يسبق *Vorstellen*، أي تمثّل الموضوعات التاريخية. وبإمكاننا الحديث هنا عن ضرب من إنجازية النشيد الشعري الذي لا يكتفي بتمثيل الموضوعات التاريخية من أجل المؤرخين، بل يعتبر تاريخيًا مصيريًا، لأنه يحرّك، ويرسل الأحداث، ويَعِدُ بها. في جميع الأحوال، [168] ما ينشد ليس هو تمثّلات ما يحصل، أو تمثّلات الموضوعات، بل الوصول ذاته، ومجيء ما يأتي. وما دام النشيد ليس تمثّلًا موضوعيًا من بعيد، فهو قريب ممّا يأتي، ومرافق له منذ انبثاقه ذاته. وهنا، يجب علينا أن نقرأ بعناية العبارة التي يفسّر هايدغر من خلالها، وبمعنى ما، كيف أن «**غديخت** تراكل، هو في معناه الأعلى **تاريخي مصيري** *geschichtlich*. وسأبدأ بقراءة العبارة بالألمانية:

> «*Seine Dichtung singt das Geschick des Schlages, der das Menschengeschlecht in sein noch vorbehaltenes Wesen verschlägt, d. h. rettet* (ينشد شعره *Geschick* [الإرسال، والمصير، والتوزيع (في الترجمة الفرنسية نجد «الرسالة»)، ما هو معيّن ومدلول داخل حركة الإرسال *schicken*، والرصد، والتوجيه، وإذن فإن شعره ينشد رسالة-مفهومة بمعنى البثّ الذي يرسل ويوجّه] الضربة (*des Schlages*) والدمغة والطابع [تم إرسال وتوجيه الضربة أو الطابع]»[2].

(1) *Ibid.*

(2) *Ibid.*

أريد أن أوقف ترجمتي لحظة، للتأكيد على أن ذلك يعني، بأنه من غير المجدي ومن المستحيل وغير المشروع، التفكير في *Geschichtlichkeit* أي في التاريخية، وفي الكينونة التاريخية للتاريخ في حدثيته (قبل أيّ تمثيل)، إذا لم نطلق من شيء مثل الإرسال، والإرسال كتوجيه للطابع والضربة والدمغة: ففي البداية، اعتبر الإرسال إرسالًا للطابع. هذا الأخير أو هذا الإرسال للطابع هو عبارة عن هبة تحصل، وأقول ذلك دون التعليق على هايدغر في هذا النص، بل بالاتفاق مع ما قدّمه في جِهة أُخرى (ZS)[1]، هبة تأتي قبل الكينونة ذاتها (. . .). وأستأنف الآن ترجمة العبارة نفسها: «ينشد شعره [بإلحاح] الإرسال المصيري للطابع، والدمغة، والضربة، والبصمة التي تضرب عبر إحداث الفصل *verschlägt* (ستقول الترجمة الفرنسية 'التخصيص' [. . .]»[2]؛ وبالفعل، فالأمر يتعلّق بضربة تضع جانبًا وتفصل، لكن من أجل منح الخصوصية، والأصالة، والطابع الخاص، والخاصيّة، والملكية [169] الخاصة، ويمكننا أن نقول أيضًا الاصطلاحية: لمن؟ فمن يضرب بهذه الخصوصية؟ إنه **غشلخت الإنسانية** *Menschengeschlecht*، فالدمغة تدمغ ببصمتها الخاصة هذا الأخير وتحوّله إلى **غشلخت** وإلى **غشلخت الإنسانية**، لذلك هي مصدر النوع الإنساني، وخاصّية الإنسان بوصفه كذلك، فهي تكتب الإنسانية وتسجّلها، وتطبعها بوصفها كذلك، وتبصم عليها بطابعها وبحركتها، وتمنحها كينونتها وتجعلها واقعة. لا يوجد **غشلخت الإنسانية** في البداية، بحيث يتلقّى لاحقًا هذه البصمة، لا، **فغشلخت الإنسانية**، وخاصّية الإنسان وجنسانية النوع تأتي انطلاقًا من هذه الضربة. هل يوجد ما هو أكثر مصيرية (*geschichtlich*)، إن لم نقل أكثر تاريخية من هذه الضربة؟ وهل هناك حدث ومجيء أكثر «حدوثًا»؟ هل توجد

---

(1) من الممكن إحالة «ZS» هنا إلى:
«Zeit Und Sein», dans *Zur Sache des Denkens (GA 14)*, Friedrich Von Hermann (éd.), Frankfurt am Main, Vittorio Klostermann, 2007 (1969).

(2) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.76; (trad. fr. p.81)

حدثية أعلى؟ وما الذي يمكن أن يحدث ويجيء *geschehen* بشكل أعلى؟ ومع ذلك، فإن هذه التاريخية *Geschichtlichkeit*، ليست تاريخية (*historisch*، إن شئتم)، بمعنى أنها لا تخضع للتمثيل الموضوعي للمؤرّخين، ولا يمكن سردها مثل حكاية أو موضوع تاريخي.

ما زلت لم أشرح الكلمة الأخيرة، وهي الأغرب بدون شك، وإذًا الأصعب. يعني ذلك، يقول هايدغر: «[...] *verschlägt, d. h; rettet* (دمغ بالاختلاف، أي خلّص)، خلّص **غشلخت الإنسانية** «*Menschengeschlecht*»[1]. هذه الضربة خلّصت ما هو خاص بالإنسان، وما هو تاريخي مصيري (historial) أكثر من أيّ تاريخ صادر عن المؤرخ، ومن أيّ تمثّل تاريخي. هذا الخلاص هو في منتهى - **الأصالة** - ما دام الأمر يتعلّق بالدمغة التي تمنح الإنسانية بصمتها وتجعلها حادثة بالنسبة لذاتها ولماهيتها، عبر تخليصها مما ليست هي، أو ممّا لا يجب عليها أن تكونه - وهو في الوقت نفسه منتظرًا (حسب الحلقة المفتوحة التي سبق الحديث عنها في المرّات الماضية). المنتظر، ما زال وعدًا، وأكاد أجرأ على القول إنه بمثابة مسيانية (messianique)، طالما أن العبارة تحدّثت عن هذه الماهية، هي الكينونة (*Wesen*) التي دمغ فيها **غشلخت الإنسانية** وطبع بالاختلاف، وهي «تلك الكينونة الأساسية *in sein noch vorbehaltenes Wesen* [كينونة ما تزال محفوظة ومثبتة مسبقًا داخل الاحتفاظ ومغلقة داخل نوع من السرّ المحفوظ، في انتظار مستقبلها، الموعود إجمالًا]»[2]. [170]

الكينونة موعودة، وهو وعد الذات. فبإمكان هذا الوعد وحده، وبإمكان بصمة الوعد المطبوعة بضربة، داخل ماهية الإنسان أن تخلّص **الغشلخت** أيضًا. فليس هناك اختلاف، ولا فارق أو تمييز، ولا فاصل زمني بين

---

(1) *Ibid.*

(2) *Ibid.*

Verschlägt, d. h.» أي بين دمغ بالاختلاف والتخليص *retten* و*verschlagen* «*rettet* [...] : - عمل على إرسال الضربة (*Das Geschick des Schlages*) ودمغ بالاختلاف، **بمعنى** خلّص **غشلخت الإنسانية** داخل كينونته التي ما زالت محفوظة في وعدها»[1]. وما يهمّ هنا، هو «بمعنى» هذا الذي يوصل الضربة بالخلاص ويربطها به مثل الحدث التاريخي المصيري عينه، منتهى - الأصالة والمنتظر كحدث[2]. إن «بمعنى» هذا، لم يقل من طرف الشاعر، بل تمّ إنشاده. ذلك أن كلّ ما قلناه وما قرأناه وترجمناه، «هو ما أنشده شعر تراكل» «*Seine Dichtung singt*». وبما أن هذا الشعر لا يسرد أثناء نشيده، ولا يأتي بحكايات أو بموضوعات تاريخية من الماضي، فإنه لا يمثّل إلا بالإنشاد، إن صحّ القول، فهو يدمغ ويخلّص، ويشارك في الحدث الذي ينشده، ويجلب الدمغة التي تخلّص.

فوحدة «ينبغي» المنشود هاته، وإنشاد منتهى الأصل يدمغ المستقبل الذي هو وعد وخلاص أيضًا، ستأخذ شكل عودة. ذلك أن الحركة صوب المستقبل هي عودة إلى منتهى الأصل.

بمعنى عودة إلى الوطن، *Heimat ou Land*، على اعتبار أن الوطن هو ما يَعِد بالضبط، يَعِد بالسكن، لكنه سكن نعود إليه دومًا. وليست العودة محمولًا عرضيًا أو إضافيًا للسكن أو الوطن (*Heimat*)، بل هي الحركة الأساسية التي تشكّل الوطن أو البلد كوعد بالسكن أو تؤسّسه على نحوٍ أصلي. يبدأ البلد بوعد العودة. وليس البلد، بوصفه وطنًا (*Heimat*)، هو المكان الذي سكنّاه كمنشأ، والذي نرغب في العودة إليه يومًا، بعد أن تركناه. لا يظهر البلد (*Land* ou *Heimat*) بوصفه كذلك، إلا انطلاقًا من وعد العودة، رغم أننا لم نغادره أبدًا في الواقع، ورغم أنه لا يتعيّن علينا أبدًا العثور عليه أيضًا. هكذا،

---

(1) المصدر نفسه والتشديد من دريدا.

(2) إضافة بالهامش: «يمكن أن يأتي **الخلاص** فجأة».

يعلن البلد الأصلي عن نفسه بمعنى ما: داخل العودة كوعد، داخل العودة الموعودة التي هي، ضرورة وحتمًا، [171] عودة الوعد. ذلك ما تمّ إنشاده، ومباشرة بعد هذه العبارة حول دمغة الاختلاف كخلاص ووعد بالخلاص - والوعد هو مسبقًا خلاص، بوصفه حدث الخلاص ذاته (شرح هذه الفكرة) - مباشرة بعد «يعني هذا»، «*verschlägt, d. h. rettet*»، نصل في أول السطر، إلى العبارة التي ذكرتها قبل قليل والتي قلتُ عنها إنها تشكّل مركز هذا القسم الثالث:

> «ينشد شعر تراكل نشيد (*Gedicht: Gesang*) النفس «الغريبة على الأرض» والتي تصل خلال ترحالها (*erwandert*) إلى الأرض بوصفها وطنًا أكثر هدوءًا (*als die stillere Heimat*) بالنسبة **للغشلخت** الذي يعود إلى مسكنه *des heimkehrenden Geschlechtes* (**الغشلخت** أثناء عودته، العائد إلى المسكن *heimkehrend*، الذي يعود إلى مسكنه)»[1].

سيدافع هايدغر عن نفسه أمام ردّ فعل متخيّل: هذا حلم رومانسي يحتمي داخل منتهى الأصل المذكور، الذي يريد العودة إليه، بحنين الوطن المفقود والبلد المفقود، وهو حنين يُبعده عن الحداثة التقنية وعن تقدّم الحضارات الجماهيرية و«الوجود الجماهيري» (*Massendasein*)، وباختصار عن كلّ ما ندعوه المستقبل. والحال، أن هذا ليس هو المقصود. فالوضوح المتعلّق بالمستقبل، يوجد في جِهة هذا المجنون الذي تحدّث عنه تراكل، في جِهة «معرفة هذا 'المجنون' الواضحة» (*das klare Wissen des 'Wahnsinnigen'*)[2]، المجنون الذي يرى شيئًا مغايرًا لما يراه الصحافيون والمراسلون (reporters) بخصوص الحوادث أو أولئك الذين يُرهقون أنفسهم في السرد وفي التاريخ [*Historie* بالضبط] وفي تمثّل الحاضر، والآن، والموضوع الحاضر آنيًا (*des Gegenwärtigen*)[3]. فهؤلاء المراسلون والصحافيون، والمؤرخون، وأصحاب

---

(1) *Ibid.*

(2) *Ibid.*

(3) *Ibid.*; (trad. fr. p.82)

التمثّل والموضوعية الحاضرة، لا يرون الحاضر ولا المستقبل، أو في الأقل فهم يرون حاضرًا هو مجرّد موضوع للتمثّل ومستقبلًا ليس هو المستقبل، لأنه مجرّد توقّع حاسِب محسوب، دون حدث جديد، دون آخر، بوصفه امتدادًا مبرمجًا للحوادث وتمديدًا لها. ومستقبل الحساب والبرمجة هذا، ليس مستقبلًا (*Zukunft*): [172]

> «[...] ما دام < أو > بقي بدون وصول (*Ankunft*) [وهنا كانت الترجمة الفرنسية رديئة، لأنها أغفلت بالخصوص العلاقة بين *Zukunft* و *Ankunft*]، بقي بدون وصول إرسال معيّن، كشيء معطى أو موزّع بالتساوي، بدون مصير (*Geschick*) يهم الإنسان (يهمّ هي المقابل لكلمة *angehen*) في بداية (*Anbeginn* وليس إقلاع) كينونته»[1].

لا شيء يحصل للإنسان من جِهة هذه البرمجات المحسوبة للمستقبل، التي لا تعمل إلا على تمديد ما يجري الآن. ولا شيء يحصل له ما دام أن ما يمكن أن يقع بهذا الشكل، من أحداث ينقلها الصحافيون والمؤرخون، لأن هذا لا يهمّ كينونة الإنسان، وأصله، ومصيره. فالمستقبل، الذي لا ينفصل عن هذا المصير الأصلي، لا يوجد في جِهة هذه الأحداث التاريخية والصحافية المزعومة، ولا في جِهة هذا التمثّل الموضوعي والذاتي. المستقبل، وما يمكن أن يأتي ويحصل، يوجد في جِهة ما أنشده تراكل في اللحظة ذاتها التي اتهم فيها بكونه غير مهتّم بالتاريخية (historicité) (يجب التمييز بين ضربين من التاريخية، *Historie, Geschichte, Geschick*، إلخ. والعمل على شرح ذلك).

وممّا لا شك فيه، أن نهاية النص هي عبارة عن تكرار عام لكلّ ما قيل، فهي تجميع (*Versammlung*) بالضبط، مع العودة إلى أول بيت شعري مذكور وهو: «*Es ist die Seele ein Fremdes auf Erden*» (إنها نفس غريب عن الأرض)، أدمج من جديد بفعل هذه الحلقة البارعة داخل شعره.

---

(1) *Ibid.*

يتعيّن وصف الحركة، والتركيب، والطريقة: الاستشهاد بالبيت الشعري وحده (قراءة في أكثر من أربعين صفحة) وفي الأخير إدماج البيت من جديد داخل قصيدة «Frühling der Seele» (ربيع النفس) وهو أحد البيتين اللذين يحملان هذا العنوان، حيث يوجد ضمن *Sebastian im Traum* **حلم سيبستيان** (ولا يستشهد هايدغر بالقصيدة كلها، بل بالمقطع الأخير الذي يوجد فيه هذا البيت).

أما بخصوص هذا الإرسال الأخير، فإنني سأؤكّد بسرعة ومن أجل الختم، على عدد معيّن من الملامح وهي:

1. تنغلق أو بالأحرى تنفتح خاتمة هذا النص، على قصيدة «ربيع النفس» «(Frühling der Seele)» التي اقتطف منها البيت الشعري «*Es ist die Seele* [. . .]» («إنها نفس [. . .]»)؛ فالربيع (هو التوقيت الأول، *primus* وبداية السنة، *Jahr, Gehen* وأول الفصول)، إذ يبدأ ما بين 19 و21 آذار/ مارس، بالتالي فهو يبدأ هذا اليوم. وبوصفي إنسانًا حاسبًا، [173] فإنني برمجت كلّ شيء في الجلسة الأخيرة لهذه الحلقة الدراسية المخصّصة لهذا النص الذي ينتهي بانفتاح وبإرسال إلى الربيع، وإلى السفر، كي تكون الجلسة الأخيرة لهذه القراءة لقصيدة تراكل «Frühling der Seele» ولهايدغر القارئ لتراكل والمموضع لهذا الربيع، ولهذا الانفتاح على النهاية، متفقة كما يقال، مع دخول فصل الربيع، عشية عيد الفصح وعشية السفر إلى العالم الجديد.

تعني لفظة *Frühling* اللحظة التي يأتي فيها الشيء باكرًا، وكلمة *frühe* هي التي **توجّه**، وهي مشرق النص، وكلما ترجمنا *früh* سواء أكانت نعتًا أو اسمًا (*Frühe*)، بباكر وصباحي وأصلي، إلخ، دون الإشارة إلى ارتباطها بالفصل، وبالكلمة الألمانية التي تفيد فصل الربيع (*Frühling*)، فإننا نفقد الخيط الأساسي للنص، ونجعله على أيّ حال، واضحًا قليلًا.

2. هذا **الربيع** *Frühling* الذي يأتي في الأخير لأنه موجود في البداية (حسب الذكرى السنوية، ونسخة السنة، وتقلّب الفصول) هو إذن افتتاح السنة، وهو يحوّل الموت أو الحداد إلى وعد وخلاص مستقبلي. لذلك،

ذكّرنا هايدغر مرة أخرى بتمييزه بين *Verfall* و *Untergang* [يتعيّن شرح علاقة (*Verfall* السقوط) بـ (*Sein und Zeit* **الكينونة والزمان**) وضرورة السقوط...]. فالنفس، كشيء غريب على الأرض، تُرسَل، وتُوجَّه، وتُقاد صوب سبيل (*Pfad*) - وهو السبيل الذي تنهجه - لا يؤدّي إلى السقوط (*Verfall*) بل إلى هذا الأُفول وهذا الانحراف المؤدّي إلى الصباح *in der Frühe* أو إلى فصل الربيع. وحتى الموت نفسه، ولنقلْ حتى هذه الكينونة من أجل موت الشاب، هي عبارة عن وفاة:

«[...] تنتظم وترضخ للموت، الوفاة الهائلة، والقوية، والرائعة، والعنيفة (*gewaltig*)[1] التي هي [وهنا تصعب ترجمة العبارة التالية] [*der in der Frühe Vestorbene vorstirbt* [وفاة يموت فيها مسبقًا (*vorstirbt*، «يموت عبر إبراز الطريق» حسب الترجمة الفرنسية)، يموت مسبقًا وليس مبكرًا فقط، بل استباقًا، ذلك الذي هو ميت (*Verstorbene*) في الصباح *In der Frühe*، لنقلْ في الربيع، وخلال الربيع، وداخل بداية التوقيت][2]. [174]

الميت في هذا الربيع، ليس في نظري هو ذلك الذي يموت في فصل الربيع، عند ساعة معيّنة ولحظة محدّدة، بل إن موته، هذا الموت بالذات هو الربيع، وما يصل ويأتي ويعود من المستقبل.

3. حسب النشيد يحصل ذلك ولا يمكن إلا أن يسمّى. وأن يسمّى بحسب النشيد يرجع إلى كونه منتميًا إلى الوعد (فهو ليس واقعة أو مُعطى)، أن يسمّى حسب النشيد يعود إلى ارتباطه بحدث أساسي للكلام *Sprache*

---

(1) إضافة بالهامش: «استشهاد». يتعلّق الأمر ببيت شعري لتراكل وهو:
«*Gewaltiges Sterben und die singende Flamme im Herzen*»
(الموت بروعة وبشعلة منشدة في الفؤاد).
(Trakl, «Frühling der Seele», p.77; «Printemps de l'âme», p.83).
وقد وضع دريدا دائرة حول كلمة (*gewaltig*)، في المسودة المرقونة.

(2) M. Heidegger, «Die Sprache im Gedicht», dans *Unterwegs*, *op. cit.*, p.76; (trad. fr. p.82)

(النظم *Dichten* وماهية الكلام *Sprache*) مقترن، إن صحّ القول، بالتنغيم وبهذا الصمت المتعدّي الذي سبق أن تحدّثنا عنه. لكن، من الذي ينشده هذا النشيد ومن الذي ينادي هذا الموت؟ إنه الأخ، الأخ المقبل على الموت بهذه الطريقة القوية (*gewaltig*)، وهي قوية لأنها تُنجز بصمت، وتقوم بشيء معيّن؛ بداية هي تنشد والنشيد لا يصف شيئًا، ولا يقول ما هو كائن ولا يسجّل، فهو ينادي وعبر ذلك، يستدعي، ويجلب. إن من ينشد هو الأخ إذن، وهو أيضًا الشاعر الذي يموت بهذا الموت، ويُنجز هذا الأخير حسب فصل الربيع، و«يعرف» النشيد والموت كما يجب... فالأخ الذي هو المنشد (*der singende*)، يموت باتّباع هذا الميل الذي هو ليس السقوط «*Ihm stirbt der Bruder als der singende nach*»[1] وهو ليس الأخت القمرية:

> «يموت وهو ساهر [*ersterbend*، وهي صعبة الترجمة مثل جميع الكلمات التي تنتهي بـ *ersterben, vorsterben, Verstobene: sterben* التي تفيد المعنى نفسه تقريبًا] ويتبع الصديق الغريب ثم يعبر الليلة الروحية لسنة الرحيل (*Abgeschiedenheit*)»[2].

هكذا سيتبع هايدغر مرور شحرور في «نشيد شحرور محبوس» («Gesang einer gefangenen Amsel»)، وهي قصيدة مهداة إلى لودفيغ فون فيشر (Ludwig Von Ficher). والحال، أن الشحرور هو الطائر الذي يدعو إليس (Elis) إلى أُفوله (*Untergang*) في موضع آخر»[3]. (يتبع).

طبعًا، يمكن أن يقال الشيء الكثير عن هذا الواحد في جنس واحد وفي نوع واحد داخل بساطة اختلافه، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار «**الغشلخت**

---

(1) *Ibid.*, p.77; (trad. fr. p.82)

(2) *Ibid.*

(3) *Ibid.*

الواحد»، ويمكن أن يقال الشيء الكثير عن هذا المنظور المتعلّق [175] بصورة الأخ القادرة وحدها على تجميع هذا النشيد، وليس صورة الأخت ولا أيّ شخص آخر (لا الأب ولا الأم ولا الابن ولا الابنة). فهل يعني هذا أن جميع هذه الصور «العائلية»، هي صور محدّدة للأخ، وأن الأب والابن ليسا بوحدهما أخوين، وهو ما يمكن أن تؤكده بداهة معيّنة، بل إن الأم والابنة والأخت هُنّ إخوة (frères) أيضًا، وخصوصًا أن أولئك الذين لا ينتمون إلى العائلة الجنسية أو الجنيالوجية إخوة، وبذلك سيعبّر الأخ عن القطيعة مع البنية العائلية، عن قطيعة الصديق الذي يتبع الأخ أو تجاوزه أو تحرّره؟ (هل يتعلّق الأمر بصورة الوطن أو في ما وراء ذلك، صورة الوطن داخل مجموعة الإخوة والأخوات (fratrie)؟ هل يتعلّق الأمر بالولادة والتجنّس والجنسية أم بالعكس، أو بما يتجاوز كلّ ذلك؟). أترك هذا السؤال معلّقًا. فهايدغر يذكّرنا من جانب آخر، ولكي نختم، بخطر الصياغات. فهي تخضع دائمًا لنظام برّانية (extériorité) الرأي، ولبادئ الرأي (الدوكسا doxa) (وهو ما يلائم المراسلين الصحافيين، إلخ.)؛ ومع ذلك، يعترف بأنها تساعدنا، وهو ما تؤكّده الصيغة الختامية حول وضعية تراكل:

> «تظهر لنا وضعية (*Erörterung*) **غديخت** جورج تراكل [المسمّى هكذا: هو وليس غيره؛ ليس هايدغر ولا عمومية عصر معيّن] بوصفه شاعر أرض المساء، والغرب الذي ما يزال منسجمًا (*des noch verborgenen Abend-Landes*)[1].

وإذن، مثلما بدأ بالاستشهاد به، دون أيّ تقديم، عند بداية القسم الأول، كذلك استشهد به مطوّلًا في الختام، دون أن يضيف أيّ شيء بعد ذلك. فقد استشهد بالمقطع الذي يتضمّن البيت الشعري المذكور في المقام الأول. سأقرأ هذا المقطع، باللغتين، دون أن أضيف أيّ شيء بدوري. لنقرأه:

(1) *Ibid.*

Dunkler umfließen die Wasser die schönen Spiele der Fische.
Stunde der Trauer, schweigender Anblick der Sonne;
Es ist die Seele ein Fremdes auf Erden. Geistlich dämmert
Bläue über dem verhauenen Wald und es läutet
Lange eine dunkle Glocke im Dorf; friedlich Geleit.
Stille blüht die Myrthe über den weißen Lidern des Toten. [176]

Leise tönen die Wasser im sinkenden Nachmittag
Und es grünet dunkler die Wildnis am Ufer,
Freude im rosigen Wind;
Der sanfte Gesang des Bruders am Abendhügel.

تغمر المياه المعتمة أكثر في مجراها ألعاب الأسماك الجميلة.
ساعات الحداد، رؤية صموتة للشمس؛
إن النفس في الحقيقة شيء غريب عن الأرض. وأضفى ما هو روحي
الزرقة على الغسق بالغابة التي تمّ قطعها وقرع
طويلًا بالقرية ناقوس خفيض؛ موكب سلام.
وأزهر الآس بهدوء فوق جفون الموت البيضاء.

بالأسفل، غنّت المياه خلال الظهيرة الآفلة
وأخضرت الأجمة على الضفة بكآبة أكبر، فابتهجت وردة الريح؛
ونشيد الأخ اللطيف باتجاه تلة المساء(1). [177]

(1) Trakl, «Frühling der Seele», p.78; «Printemps de l'âme», p.83.

ثبت المصطلحات

تركيب تعبيري	Syntagme
تنظير	Théorisation
تحييد	Neutralisation
تحصيل حاصل	Tautologie
جنسانية	Sexualité
جوار	Voisinage
حيوانية	Animalité
خاصية اصطلاحية	Idiomaticité
خاصية روحية	Spiritualité
فداء	Rédemption
خنثى	Androgyne
خارجي	Extrinsèque
رمز قضيبي	Symbole phallique
رباعية	Tétralogie
رحيل	Dis-cès
شقاق	Dissension
شفيع	Intercesseur
شفافية	Transparence
صراعي	Agonistique
علاقة إشارية	Rapport insigne
عدة	Dispositif
عدمية	Nihilisme
غير متولد	Ingénéré
غائي	Téléologique
فسحة	Espacement
قبل ثنائي	Préduel
قبل اختلافي	Prédifférentiel
قابلية الارتداد	Réversibilité
قابلية التحويل	Convertibilité

اصطلاحي	Idiomatique
استعقال	Arraisonnement
استطراد	Excursus
استراتيجية استدلالية	Stratégie discursive
استشكال	Problématisation
استعارة	Métaphore
ارتجال	Improvisation
أونطي	ontique
انطباعي	Engrammatique
إنجازي	Performatif
إضماري	elliptique
انتقال كنائي	Transition métonymique
أخروي	Eschatologique
إنسان أعلى	Sur homme
اختلاف	Différence
اخـ(ت)لاف	Différance
برانية	Extériorité
تناغم	Consonance
تضمين	Connotation
تفكيك	Déconstruction
ترحال	Nomadisation
تعدد المعاني	Plurivocité
تعدد الأصوات	Polyphonie
تعذر الترجمة	Intraduisibilité
تجديف	Blasphème
تمركز القضيب	Phallocentrisme
تخنث	Hermaphroditisme
تشتت	Dissémination
تيه مشتت	Errance disséminale

متعدٍّ	Transitif	قابل للفساد	Corruptible
مسائي	Hesperal	قابل للتفكيك	déconstructible
متعدد المعاني	Polysémique	قرب	Proximité
معجمي-دلالي	Lexico - sémantique	قضيب	Phallus
مسودة مرقونة	Tapuscrit	كناية	Métonymie
مفهوم	Concept	كسوفي	décliptique
مفهومية	Conceptualité	لا جنسانية	asexualité
مقتضى	Présupposition	لا يتجزأ	Indivisible
مغلق	Hermétique	لا مفكّر فيه	Impensé
مفارقة	Paradoxe	مسياني	Messianique

المحتويات

مقدمة المترجم 5

مقدمة رودريغو تيريزو 19

توضيح من الناشرين 45

توضيح من المترجم 49

غشلخت III

الجنس، العِرق، الأُمَّة، الإنسانيّة

الجلسة التاسعة 107

الجلسة العاشرة 133

الجلسة الحادية عشرة 153

الجلسة الثانية عشرة 177

الجلسة الثالثة عشرة 199

ثبت المصطلحات 221